حياة المسيحي شراكة عند القديس بولس

"حياته هي المسيح" (فيل ١:٢١)

يوم وقف القديس بولس شغوفًا وجريئًا، ليشهد عن خبرة حياته، أمام الملك أغريبا، كانت النتيجة إعلان هذا الأخير "ستقنعني سريعًا بأن أصبح مسيحيًّا" (أع ٢٦:٢٨). حدث غريب. ماذا أخبره بولس ليوصله إلى هذا الموقف؟ وهل فهم أغريبا ما معنى أن يكون مسيحيًا؟ وبعد أكثر من ألفي سنة، هل نفهم أكثر منه معنى ذلك؟

حياة شاول وحياة بولس

إذا عدنا إلى ما يخبرنا القديس لوقا عن بولس في كتاب أعمال الرسل (ف ٢٢ و٢٦)، وإلى ما يخبرنا بولس بذاته عن نفسه في رسالته إلى أهل فيلبي الفصل ٣، لوجدنا إنسانًا يحترق غيرة دينيّة. هو إنسان مؤمن بالله، مكرّس لشريعته، حافِظ لوصاياه، ومدافع شرس عن مبادئ إيمانه والعقائد... وبالرغم من ذلك، هو إنسان أبعد ما يكون عن الحق. لم يوصله دينه على المسيح، ولم يستطع من خلال غيرته الصادقة على دينه أن يعرف المسيحيّة. المسيحيّة ليست دينًا!

حدثٌ واحد كان كافيًا لتحويل شاول المتديّن، إلى بولس المسيحي المشتعل محبّة وخدمة. هذا الحدث هو لقاؤه بيسوع على طريق حياته. لقاء كشف له بأن يسوع حي.

ربما صارت هذه الكلمة عاديّة بالنسبة إلينا اليوم. لكن لنضع ذواتنا في موقف بولس بالذات. كان مقتنعًا بأن يسوع مات مصلوبًا، وقد دفنوه وحرسوا القبر جيّدًا. وها هو يسمعه بصوت ممجّد يكلّمه شخصيًّا، يناديه باسمه: "شاول شاول". سمع صوت رب قادر، وعندما سأله "من أنتَ يا رب؟"، أجابه بوضوح وقوّة: "أنا يسوع". كان ذلك بالنسبة إلى بولس رعدة عمره. "كيف؟ ألستَ ميّتًا؟"؛ أنتَ إذًا حي"؛ "الويل لي أنا الجاهل الأعمى. قضيت أيامي أحارب ربي؟ وأنا أظن بأني أدافع عنه"؛ الويل لي أنا الأعمى". كان هذا الحدث اكتشاف حياته، لأنه وجد نفسه، ليس أمام حدث يسوع، بل أمام شخصه. لقاء شاول بيسوع الحيّ الحاضر، وكلامه معه كلام شخص إلى شخص، هو ما جعل منه مسيحيًّا، وحوّل مواقفه السابقة جذريًا، بنعمة الروح القدس (أع ٩:١٧).

هذا ما شهد به أمام الملك، بل هذا ما أعلنه حيثما حلّ. صار مصلوبًا مع المسيح: "فما أنا أحيا بعد، بل المسيح يحيا فيّ" (غلا ٢:٢٠). صارت حياته **شراكة** في حياة المسيح، الذي اتّحد بأحبّائه.

في لقائه الأول بالرب، سأله يسوع: "لماذا تضطهدني؟"، في حين أن شاول لم يكن يضطهد يسوع بل المؤمنين به. مفاجأة أخرى، صعق هذا الذي كان يعرف شريعته جيدًا. فكيف يمكن أن يتماهى الرب العلي الذي لا يُدرك، مع العباد؟ وهل يمكن أن يكون هذا السؤال هو سؤال دينوته؟

كان يعتقد بأن الله سيسأله حول تطبيقه للوصايا، وإنه سيجازيه على كلّ مرة أخلّ بها، فإذا به يسأله سؤالاً واحدًا: ماذا فعلت بي؟

فهم بولس عندها أن الإيمان المسيحي يقوم على كلمة واحدة: **الشراكة!** نعم، شراكة كاملة، بل اتّحاد كامل بالله، وبالإنسان هيكل الله.

حياة المسيحي حياة شراكة

اعتادت آذاننا كلمات "شراكة، شركة، اشتراك" فأخذت معانٍ اقتصاديّة، استهلاكيّة أو قانونيّة... لكن الكلمة تحمل بالأصل معنى "الاتّحاد بأحد"، هي بالأحرى اتّحاد حميم بين أشخاص. في كلامه عن علاقة الرجل بامرأته، يتكلّم بولس عن هذه الشراكة–الاتّحاد بقوله: "يصيران واحدًا" (أف ٥:٣١)؛ كذلك الأمر بكلامه عن علاقة الرجل بزانية (١ كور ٦:١٦)، ولكن أيضًا عن علاقة الإنسان بالرب: "من اتّحد بالرب صار وإياه روحًا واحدًا" (١ كور ٦:١٧)، شراكة بالروح مع الله الآب والرب يسوع المسيح.

كلام جريء أقوى من أن يتصوّره إنسان: إن الله ليس معنا وحسب، بل هو فينا. ولمن يشكّ في أنه فهم القديس بولس، يعود بولس ليوضح بكلام لا يقبل الشكّ: "ألا تعلمون أنكم هيكل الله، وأن الروح القدس يسكن فيكم؟" (١ كور ٣:١٦). يعلن الرسول ببساطة، أصعب ما يمكن أن يقبله فكر بشري: الإنسان هيكل الله، إنه قدس الأقداس. الله فيكم! المسيح يسكن في الإنسان بروحه "روح الله يسكن فيكم، ومن لا يكون له روح المسيح فما هو من المسيح..." المسيحي هو إذًا، بكل بساطة، من "حياته هي المسيح"، فيحيا سبيل الروح، ويكون في هذا العالم هيكلاً لله.

فهل تحقّق الملكوت؟

لا! ليس القديس بولس منظِّرًا يحيا في المثاليّات. لم يعرف أحد عرف ضعف الإنسان أكثر منه، إن في ذاته: "الخير الذي أريده لا أعمله، والشر الذي لا أريده أعمله" (رو ٧:١٩)، أو في غيره. لكنّه عرف كيف يسعى إلى الكمال، وكيف يدعو إلى ذلك. فهم بولس أن دعوتنا إلى الاتّحاد الكامل، والشراكة التامّة بالله الثالوث، وبالتالي بالإنسان، هي دعوة إلى الكمال، وفهم أننا اليوم "نعرف معرفة ناقصة، لكنّنا سنعرف معرفة كاملة" (١ كور ١٣:٩، ١٢)، لأنّنا نحيا حقيقة جزئيّة إلى أن يأتي الكامل. فهل نستسلم لضعفنا متحججين بعدم قدرة البشري على الوصول على الكمال؟ لا، بل نسعى إلى الكمال، نسعى إلى التقدّم في شراكتنا بالله، بالثبات تحت قيادة الروح القدس (كول ١:١٣)، لأن الله ذاته يدعونا إلى هذه الشراكة (١ كور ١:٩)، حتى الاتّحاد بآلام المسيح (فيل ٣:١٠).

أي شراكة؟

لا ترد كلمة *Koinonia* (شراكة / اتّحاد) سوى عشر مرّات في كامل الكتاب المقدّس، مرّة واحدة في العهد القديم (حك ٨:١٨)، ومرّة في كتاب أعمال الرسل (أع ٢:٤٢)، ومرّة في رسالة يوحنا الأولى (١ يو ١:٣)، وسبع مرات في رسائل القديس بولس.

من *Koiné* "مشترك"، فالشراكة إذًا هي المشاركة في الأشياء، مقاسمتها. حلم الفلاسفة اليونان "بجماعة مثاليّة"، نعتوها بـ "الشراكة" الـ *Koinonia*. لكن كلّ الجهود البشريّة لتحقيقها باءت بالفشل الذريع. هذه الشراكة المنشودة، وجدها القديس بولس في موت الرب وقيامته، وفي شراكتنا معه. فهم أن الحياة المسيحيّة هي الحضور الحق لهذه "الجماعة المثاليّة"، لأنها شراكة في حضرة الرب، الحيّ دائمًا في جماعته، يجعل منها جسدًا واحدًا.

فالمسيحي، في اعتقاد بولس، إنسان في شراكة الروح القدس (٢ كور ١٣:١٣)، يشترك مع المسيحيّين الآخرين في الروح (فيل ٢:١)، وفي الإيمان (فيلم ٦:١)، وفي خدمة الإنجيل (٢ كور ٦:١٤)، وذلك بالاستناد إلى حقيقة واحدة: المشاركة في جسد المسيح ودمه.

في مقطع من رسالته الأولى إلى الكورنثيّين (١ كور ١٠:١٣)، يجعل بولس من "مائدة الرب" مائدة الشراكة عملاً رمزيًّا *Koinonia* (بالمعنى الأصلي لكلمة *symbolon*: القطعة المقسومة، ثمّ المجموعة إلى واحد)، تعلن فيه الجماعة مصدرها ومبدأها: هي المنبثقة من جسد المسيح، تحتفل به.

كانت المشاركة *Koinonia* في الموائد في الأحزاب الثقافيّة، والدينيّة، والفلسفيّة، كما في العائلات، علامة لارتباط أعضاء المجموعة الواحدة وتميّزها عن الآخرين. هذا ما عاشه الفرّيسيّون والاسينيّون أيام المسيح، فكانت كل مجموعة تجمع المال من أعضائها لتتمكّن من تأمين المائدة الواحدة، علامة لشراكتها.

وها إن الـ *Koinonia* تظهر عند الجماعات المسيحيّة الأولى، وهنا أيضًا عبر المائدة، ولكن بشكل مغاير: لم تعد مشاركة بين أعضاء الجماعة الواحدة، بل مشاركة في جسد المسيح ودمه، تجعل من المشاركين جسدًا واحدًا.

يعلن بولس في ١ كور ١٠:١٦–١٧ مفهومه للكنيسة، وبالتالي مفهومه للحياة المسيحيّة. إنه إعلان واضح بأن كسرنا للخبز هو ما يُنتج الشراكة الكنسيّة، جسد المسيح.

١٦	"كأس البركة التي **ن**باركها	أليست **مشاركة** في دم المسيح؟
	والخبز الذي **ن**كسره	أما هو **مشاركة** في جسد المسيح؟
١٧	فنحن على **كثرتنا**	جسد **واحد**
	لأن هناك خبزًا **واحدًا**	
	ونحن **كلّنا**	**نشترك** في هذا الخبز **الواحد**"

بنيت الآية ١٧ على العلاقة بين الوحدة والكثرة. وحدة الخبز وكثرة الأعضاء، كما التناقض في الآية ١٦ بين الخبز المكسور، ووحدة جسد المسيح.

هنا تكمن فرادة "مائدة الرب"؛ فهي ليست مجرّد مشاركة *Koinonia* في مائدة بين أشخاص ينتمون إلى مجموعة واحدة، بل اعتراف بهويّة الجماعة المسيحيّة، وحدودها، ووحدتها، ومعنى وجودها الكامن بشراكتها بجسد المسيح.

أما كيف يتمّ هذا الاتّحاد بين الخبز والجماعة التي تتناوله، فبالإيمان بالقيامة، وبأن المائدة هذه هي "مائدة الرب" (١ كور ٢٠:١١). إنها المائدة التي يرأسها الرب، وبها يؤسّس كنيسته. مائدة الرب هي إذًا مكان الـ *Koinonia*، شراكة في المائدة، وشراكة في الخيرات (أع ٦:١–٦).

يُظهر القديس يوحنا طابع الشراكة هذه من خلال تشديده على أن الخبز الذي كثّره الرب، لم يشتريه الرسل بل جمعوه. إنها الخيرات المجموعة من المؤمنين، يرأس الرب مباركتها، وتقسيمها، وتوزيعها بواسطة رسله. و"مائدة الرب" اليوم هي عينها: الرب هو من يرأس، وهو من يبارك ويكسر، وهو من يطلب التوزيع.

هذا ما فهمه بولس منذ لقائه الأول بالرب: "لماذا تضطهدني؟". اتّحد يسوع بالمؤمنين به، فصار وإيّاهم واحدًا. فالحياة المسيحيّة هي إذًا شراكة *Koinonia*، لأنها حياة روحيّة مع الله، تظهرها الوحدة الأخويّة بالخبز المكسور والواحد: "الخبز الذي نكسره أليس *Koinonia* بجسد المسيح؟"

هنا يكمن عمق الشراكة ومعناها. هي شراكة لا يمكن أن تكون إلا حول الخبز الموزّع، وحول الرب الذي يعطيه. هي شراكة لا معنى لها، إلا بالإيمان بأن من يعطي هذا الخبز هو شخص حيّ، إنه الرب الحاضر دائمًا، يجمع الكنيسة، ويعطيها مبرّر وجودها.

كانت الشريعة مبدأ وحدة الشعب اليهودي الوحيد. بمعرفتها وطاعتها تظهر شراكة الجماعة. وكانت شراكة مجموعات الأحزاب الدينيّة، تظهر شراكتها بالصلاة والطهارة بشكل خاص، من خلال ارتباطها برئيسها: "أضرب الراعي تتشتّت الخراف"!

مات يسوع الراعي، أفلا يعني موته، موت جماعته؟

لا! لأن يسوع حيّ، والجماعة لا تلتئم برئاسة خليفته بل حوله هو بالذات، هو الحاضر دومًا. إنها تشترك بمائدته، هو الذي مات طبعًا، لكنّه قام. إنها جماعة فرح لا تصوم لأن العريس حاضر دومًا. هذا هو مبدأ الشراكة: القائم حاضر، وجماعته قائمة معه.

الشراكة إذًا في فكر المسيحيّين، علاقة مبنيّة على حضور يسوع القائم من الموت. وبالتالي فإن انتفاء الشراكة وحدوث الانقسامات، علامة أكيدة وواضحة على عدم حضور الرب، أي على موت يسوع... إن الانقسامات دليل على انتفاء الإيمان بالقيامة (١ كور ١١:١٨).

وأكثر من ذلك، "إن أكل كلٌّ عشاءه الخاص" ضاعت الشراكة وفقدت الجماعة بالتالي، معناها ووجودها (١ كور ١١:٢٠-٢١). إن من يأكل "عشاءه الخاص" يتصرّف وكأنّ الجماعة هي مجرّد مكان يخدم فيه نفسه، أو يسعى فيه إلى الاستئثار بالخدمات، أو التسابق على أفضل الخيرات، وليس المكان الذي يتلقّى فيه ما يوزّعه الرب ذاته على الجميع. من ينسى المشاركة والوحدة، يعلن بتصرّفه عدم حضور الرب، فينفي بالتالي حضور الجماعة الواحدة جسده الكنسي. والجماعة مكان لكلمة الرب، هو من يبارك، هو من يكسر وهو من يطلب أن يوزّع، بحيث يصبح رئيس الجماعة خادمها، وخادم الجماعة رئيسها! ففي الجماعة المسيحيّة لا رئيس سوى الرب، يتكلّم اليوم وليس "في ذلك الوقت"، ويبارك اليوم، ويطلب اليوم توزيع خبزه الواحد على الكثيرين ليكونوا واحدًا.

الشراكة وحياتنا المسيحيّة

"... لن أمدحكم لأن اجتماعاتكم تضرّ أكثر ممّا تنفع... تنقسمون شيعًا... يجوع بعضكم فيما يسكر آخرون"

كانت حالة جماعات كورنتس طبيعيّة جدًا. يجتمع المسيحيّون في بيوت أغنيائهم؛ فهي واسعة، تستوعب كل منها بضع عشرات من المؤمنين، فيلتقي رب البيت وأصحابه على المائدة في غرفة المائدة، في حين يأكل الآخرون في البهو الخارجي[1]، حيث يمكن حشر حوالي أربعين شخصًا ليأكلوا جالسين على بسط. كان هؤلاء الآخرين في غالبيّتهم عمّالاً مياومين، أو عبيدًا اعتقنوا الحياة المسيحيّة.

كانت الحالة إذًا طبيعيّة، لا بل جيّدة. كان صاحب البيت الغني يستقبل أصحابه إلى مائدته قبل أن يصبح مسيحيًّا، فاستمرّ ذلك بعد أن صار مسيحيًّا، وأضاف إلى عادته هذه استقبال فقراء جماعته في بيته، ولكن ليس على مستوى أصحابه والأقارب بالطبع.

حالة طبيعيّة! ولكنّها ليست ما يريده الرب لجماعة واحدة موحّدة. لتصحيح المسار، لم يجد بولس سوى العودة إلى "مائدة الرب" (١ كور ١١:٢٣-٢٥)، وقراءتها على ضوء الحاجة الآنية. فجعل من **المشاركة**، احتفالاً بالإيمان بالسر الفصحي.

ليس سر القيامة مجرّد عقيدة، بل هو مبدأ حياة، تُحوّل ما هو طبيعي إلى مسيرة نحو الكمال، كمال الوحدة. رأى بولس أن لا حلّ لأزمة الانقسامات في الكنيسة إلا على ضوء الإيمان بيسوع المصلوب، القائم من الموت. فهم أن جسد المسيح، الخبز الافخارستي هو أيضًا جسد الكنيسة. إنه جسد مصلوب مُعطى للآخرين، وليس مجرّد كيان اجتماعي يحاول المحافظة على وجوده. فاجتماع المسيحيّين إذًا دون مشاركة حقّة، ما هو سوى تكاذب واضح بين قناعاتهم الايمانيّة وممارساتهم.

نحن في عالم تكثر فيه الممارسات الدينية، والصلوات الليتورجية،/ و"التعابير المسيحية"... دون مشاركة حقيقية، ولا نجد في ذلك أي ضير، لا بل نرى فيه أمرًا طبيعيًا، لا يطرح أي سؤال يدعو إلى التفكير. صارت أفعالنا الاجتماعية طبيعية، وصار الفصل بين "الدين" والعيش بديهي. أما بولس فيرى في هذه البديهية ما لا يليق بجسد المسيح حيث الأعضاء مترابطة، إن تألم عضو منها تألمت كلها. لم يستطع بولس الرسول التساهل في أمر كهذا، فاعتبر أن من أوّل واجبات المسؤول تذكير من ولدهم للايمان، بالحقائق الأساسية ودعوتهم الى عيش يتماشى والانجيل.

الجماعة المسيحية "جسد المسيح"

في غمرة مشاكل كنيسة كورنتس وانقساماتها الفكرية والاجتماعية، فهم القديس بولس أنه أبعد ما يكون عن صورة "ملكوت الله"، وأن صورة "الكرمة" التي زرعها الله واعتنى بها لا تكفي لوصف مشاكلها. كان همه ايجاد رمز يوضح من خلاله العلاقة ما بين كثرة أعضاء الكنيسة ووحدتها الجوهرية، فوجده في صورة الجسد.

[1] كانت البيوت الفخمة في كورنتس شبيهة ببيوت روما، في وسطها بهو مسقوف جزئيًّا، فيه بركة لجمع مياه الشتاء.

الجسد أعضاء متعددة، لا تتشابه بأي حال من الأحوال. فأي شبه بين القدم والعين، وأي تشابه بين الظفر والمعدة، وما الذي يمكن أن يجمع بين الفم والاصبع، أو بين اليد والأذن... أعضاء غريبة عن بعضها البعض، لا يمكن أن تؤلف جسدًا كاملاً، إلا إذا اجتمعت وأخذ كل منها مكانه الخاص، وقام بعمله الخاص بتناغم وتوازن.

كان بولس يحيا في مجتمع يحترم "الحزب الواحد"، و"الجماعة الواحدة"، و"الفكر الواحد بين أعضاء "العائلة الواحدة" أو "التيار الواحد" أو "الدين الواحد"... وكان المفهوم السائد أن الوحدة تعني إلغاء الاختلافات، فيتخلى الإنسان الفرد عن فرادته وعن آرائه الخاصة وعن اختلافاته، إن شاء أن تنجح حياة الشراكة. كان الجميع مقتنعًا بأن حلّ النزاعات يقوم على إلغاء الاختلافات، لأن للمصلحة العامة الأولوية على المصلحة الخاصة.

أما بولس، وأمام الانقسامات، فيقول العكس. يشجع على الوحدة، دون أن يشدد على ما يجمع. في الجسد الواحد، يُبرز الاختلافات بين الأعضاء المتعددة. هو الله أرادها كذلك: مختلفة متعددة لكنها مترابطة. هكذا الناس، أرادهم الله مختلفين متعددين لكن مترابطين، يتعلق أحدهم بالآخر. إن أخذ كلّ مكانه وعمل عمله، تقوّى الجسد كله واستقام، وإن فهم كل عضو قيمته بالنسبة الى الجسد، وليس مقارنة مع العضو الآخر، كان الجسد سليمًا معافى؛ وإن وعى كل عضو قيمة العضو الآخر، كان الغنى شاملاً لخير الجسد كله. لا ليست التعددية مُعدّة للتضحية، بل هي غنى علينا قبوله. أما مكان الرأس في هذا الجسد فمحفوظ منذ البدء ، منذ قبل وجود أعضاء الجماعة. الرأس في هذا الجسد ليس الرسول ولا الرئيس... إنه الرب المسيح. هو من يصدر الأوامر لكل عضو ولكل الأعضاء، وهو من ينسّق بين عملها كلها، فله ينبغي أن تسمع ليستقيم عملها. باستبعاد أوامر الرأس هي الفوضى العارمة والموت المؤكد.

الشراكة تُبنى وتنمو

شراكة المسيحي بالمسيح، وكونه عضو في جسده، هي قناعة المؤمنين الثابتة. لكن جميعنا يعلم بأن "الخير الذي نريده لا نعمله والشر الذي لا نريده إياه نعمل" (رو ٧: ١٩). هذا ما اختبره بولس بجسده وفي جماعاته، فعرف أن المباديء لا تكفي وإن كانت أساسًا.

شراكة المسيحي بالمسيح هي شراكة مع اخوته، وطريقها مثلّثة:

- **شراكة روحية**، من خلالها يدعم كل عضو في الجماعة العضو الآخر، بالمحبة والاكرام الذي يليق بأعضاء الجسد. كلُ يفرح لفرح الآخر ويحزن لحزنه (٢ كور ١: ٨، ١١)، ويصلّي معه وله (أف ٤: ١٥-١٦). الكنيسة جسد المسيح ولن تكون معافاة على، ما يجب عليها أن تكون، إلا في حال كان كل عضو من أعضائها بحالة جيدة، متناغمًا مع باقي الأعضاء. وإن ضعف أحدها، على الباقين تشجيعه ومساندته: إن شراكة المؤمنين هي المبدأ الجوهري في كل علاقات الحياة المسيحية.
- **شراكة مادية**، تعبّر عن الشراكة الروحية الحياتية. طالما كان إسعاف المحتاجين في الجماعة من أسس الحياة المسيحية. هذا ما عاشه بولس بالرغم من كل التعب والانتقاد، وهو ما دافع عنه دائمًا (٢ كور ٨: ٤). ومع إسعاف الفقراء تأتي الاستضافة وقبول الآخر(رو ١٢: ١٣؛ تيط ١: ٨). إن المسيحي هو المنفتح، المعطي ذاته على مثال المسيح، ومحبة به (فلم ٥، ٧، ٢٢).

- **احترام** هذه الشراكة الروحية والمادية من خلال ممارسة اللقاء الأخوي يوميًا بثبات (أف ٤: ١-٣) بالرغم من كل الحواجز والصعوبات. الحياة المسيحية في عرف القديس بولس حياة صراع للمحافظة على الشراكة بين الاخوة بالمحبة والسلام (كول ٢: ١-٢).

خلاصة

الحياة المسيحية شراكة. هذا ما خلص اليه القديس بولس، الذي عاش أكبر الصعوبات الكنسية: أسَّس ولم يُقبَل؛ وحّد فلاقى الانقسامات، بشّر بالمحبة فواجه المصالح والمنافسة وحب العالم... ولم يتراجع، ولم يفقد رجاءه بكنيسة **شراكة كاملة**، كنيسة *Koinonia* بالمسيح. لم يعطِ أبدًا جوابًا مبرمجًا ومسبقًا على كل المشاكل، لكن جوابه كان دائمًا حلاً "بالمسيح"، "في المسيح"، "مع المسيح". الحلّ الوحيد كان له كلمة المسيح "لماذا تضطهدني". فهم منذ لقائه الأول بالرب أن علاقات المسيحيين، بين بعضهم البعض، هي علاقات مع المسيح، الذي تماهي مع كنيسته. فهِم أن الحياة المسيحية هي حياة "جسد المسيح" الذات"، وأن من يعرف المسيح، يعرف بأنه في الإنسان.

فهل يعني هذا غياب القوانين التي تحكم العلاقات البشرية المسيحية، والاحتكام إلى الضمير الفردي فقط؟ نعم، شرط ألا يجعل الإنسان من ذاته ومن ضميره شريعة مطلقة. فالإنسان ضعيف معرّض للخطأ يمكن أن يقوده فكره المتفرّد إلى كسر الشراكة، ولو عن غير قصد. من هنا فإن الآخر يبقى الضمانة لتأكيد صحة فكر الإنسان وأحكامه. لكن بولس جذري لا يتراجع: لا قانون مسبق وجامد، لأن الإنسان حيّ متغيّر، واللاهوت هو لاهوت حيّ، لاهوت متجسّد. انه لاهوت في الزمان والمكان، بقيادة الروح، في المسيح، وبحسب إرادة الآب. ولمن يتساءل إن كانت هذه حياة ممكنة لبشر ضعفاء؟ يجيب رسول المسيح: نعم، برفقة الله وكلامه. من هنا يدعو بولس إلى "مصاحبة" كلام الله، كما فهمه هو، وكما كتبه في رسائله، وكما دعى إلى تميّزه وعيشه. بقراءتنا المتكررة والدائمة والمتعمّقة بالكتب، ومن خلال دخولنا في عالمها وفي مشاكل جماعاتها، نجد ما نغذّي به ايماننا، وما ينير طريق حياتنا المسيحية. على نورها نهتدي، فنجد السبيل للتمييز وأخذ القرارات التي تليق بجسد المسيح.

ليست الحياة المسيحية سهلة، لأن الشراكة الحقة صعبة، وما الحياة المسيحية سوى شراكة كاملة؛ لكنها ممكنة لأنها شراكة أعضاء الجسد الواحد.